

الرَّجُلُ التَّارِيخِي، دراسة في رحلة السَّادات المحاجيب

محي الدين محمد محجوب/باحث في تاريخ ليبيا الثقافي

تمهيد: اهتمام المصنِّفين والباحثين بهذه الرحلة

من المهم جداً أن نشير هنا إلى أنه (لا تاريخ بلا وثائق)، ذلك أن التاريخ إنما يتوجّه إلى ما تركته الأجيال الماضية من وجادات ووثائق ومدونات رصدت الماضي وتفاعلاته⁽¹⁾، من ذلك النص التاريخي المتصل بارتحال وتنقل الأسرة العلميّة / الصوفيّة بين أصقاع المغرب العربي، ألا وهي أسرة العلامة الإمام يحيى الكامل المحجوب⁽²⁾، الجدّ المؤسس (النواة) لهذه الأسرة.

يدلّ إطلاق مُسمّى (رحلة السَّادات المحاجيب) على هذا النص إلى تنقلهم وترحلهم من مكان إلى آخر، وهو دلالة ضمنيّة على أنّ هؤلاء السادة هم وافدون وطارئون على البلاد (الأراضي التونسية / الأراضي الليبية).

عتبة هذا البحث وبَسْمَلَتُهُ، عناية واهتمام بعض من المصنِّفين والباحثين بنص هذه الرحلة التي شكّلت وشجرة النسب بها مصدراً أولياً لمقارباتهم البحثيّة، فقد تعرّض للحديث عنها باستفاضة الأديب الشاعر: محمد عبد الله المحجوب وخصّص لها كتاباً لا يزال مخطوطاً سمّاه: "النّفح الطّيب في نسب المحاجيب"⁽³⁾، وتصدّى الكاتب: عبد المنعم المحجوب لتحقيقها الذي أطلق عليه: "العقد الشّريف"⁽⁴⁾.

(1) انظر: د. محمد عبد الكريم الوافي، منهج البحث في التاريخ والتّرددين التاريخي عند العرب، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط 1، 1990، ص 113.

(2) انظر: د. أبوه ولد أعمار، الشيخ الإمام يحيى الكامل ورحلته الجهادية من العراق إلى شنقيط، مجلة لسان العرب، العدد الأول- فبراير 2012.

(3) عبد الله سالم مليطان، معجم الأدباء والكتّاب الليبيين المعاصرين، دار مداد للطباعة والنشر، طرابلس- ليبيا، ج 1، ط 1، 2001، ص 384.

(4) العقد الشريف المعروف برحلة السادات المحاجيب (مخطوط مسند متصل الرواية منذ القرن السابع)، تحقيق وتقديم عبد المنعم المحجوب، تانيت للنشر والدراسات، (د. ت).

ومن بين مصنّفات الشّيخ محمد المحجوب حسن "رحلة السّادات المحاجيب" التي أعكف الآن على تحقيقها ودراسة نصّها، وله أيضاً عمود نسب هؤلاء السّادة (الشّجرة) في كُتّاشه: (قوتُ المحبّين).⁽¹⁾

وكانت للباحث الأستاذ الدكتور: المختار عثمان العفيف السّوري وقفة مع هذه الرّحلة في بحثه المعنون: "الشّيخ محمد المحجوب حسن (1922-1988) حياته وآثاره المخطوطة".⁽²⁾

وللشّيخ العلامة: أحمد القطعاني إفادة تتصل بهذه الرّحلة وردت بموسوعته ضمن التّرجمة للشّيخ إبراهيم المحجوب.⁽³⁾

كذلك فإنّ الباحث الأركيولوجي الأستاذ: الحبيب الأمين، أفرد لها جانباً في دراسته القيّمة "زاوية المحجوب منارة للحضارة الإسلاميّة"، أمّا هند محيي الدّين المحجوب فكانت دراستها تحت عنوان: "الشّيخ محمد المحجوب حسن 1922-1988، دراسة في جهوده العلميّة والصّوفيّة".

ثمّ الدّراسة الجادّة والمستفيضة للأستاذ أبي محمد الحسن بن الشّيخ سليمان بن موسى بيدي الرّاشدي الصّالحي الحسنيّ: (ملخص تاريخ بني صالح شرفاء كبيي صالح ملوك غانة ومالي من بلاد السّودان وتحقيق نسب الشّريف الإمام عبد القادر جدّ الشّرفاء المحاجيب وأولاد سيدي ب بكر شرفاء الأقال إلى بني صالح)⁽⁴⁾.

(1) محمد المحجوب حسن، قوت المحبّين، الكاش، دارإمكان للطباعة والنشر، طرابلس- ليبيا، ط1، 2020، ص 67، 68.
(2) المختار عثمان العفيف السّوري، الشّيخ محمد المحجوب حسن (1922-1988) حياته وآثاره المخطوطة، مجلة الوثائق والمخطوطات، العددان الخامس والعشرون والسادس والعشرون لسنة 2010-2011، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخيّة، ص 53-71.
(3) أحمد القطعاني، موسوعة القطعاني، الإسلام والمسلمون في ليبيا منذ الفتح الإسلامي 21هـ-644م إلى سنة 1421هـ-2000م، ج 1، الوثائق للمقاولات، طرابلس- ليبيا، ط1، 2011، ص 287-290.
(4) من مواليد قرية "المدرّوم" من قرى مدينة النعمة، ولاية الحوض الشّرقى موريتانيا، متحصل على دبلوم المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلاميّة في موريتانيا، وباحث في التاريخ الإسلامي، له مجموعة مؤلفات أبرزها (تاريخ بني صالح)، في عدة أجزاء. انظر سيرته الذاتيّة ضمن هذا الكّتاب، ص 2-4.

كما تناولها بإيجاز الباحث الدكتور: فرج عبد العزيز نجم في كتابه: "مصراته.. يا سرّة الوطن" (1).

وللعبد لله عناية بهذه الرحلة من خلال بحثه: "المحاجيب بين زاويتين، محاولة رصد لنمط من التواصل العلمي" (2).

أيضاً فإنّ لجنة جمع التراث بمنارة المحجوب العلميّة، بحث بعنوان: "زاوية المحجوب بمصراته: تاريخ وأصالة" (3).

وللباحث الشاب عبد الله عمران الحاج رسالة مختصرة سماها: (التحقيق الدقيق في النسب الوثيق عن رحلة الأفاضل المحاجيب)، وهي رسالة توجه بها إلى العبد لله بعد تدارس طويل ومستفيض بيننا حول هذه الرحلة، كان قد كتبها سنة 2018م (4).

الوجود التاريخي للإمام يحيى المحجوب، أو الرجل التاريخي:

أحاول قدر الإمكان المواءمة بين النصّ والتّابع التاريخي وما تفاعل في مفاصله من أحداث، بالتعليق ما أمكنني في محاولة لتسليط الضوء على ما يستلزم توضيحه، أمل أن تكون هذه التعليقات قد جاءت بما يثري هذه الرحلة وبالكشف عمّا احتوته في ثناياها من معلومات بغية استجلاء سياقها التاريخي حتّى يمكننا أن نمنح هذا النصّ موثوقيته من خلال معرفة الوجود التاريخي للأسرة المحجوبية المتوزعة في: (ولاة- موريتانيا، توات- الجزائر، قصور السّاف وزمور- تونس، مصراته وصّرمان- ليبيا) والتي تمثّل حقيقة من حقائق التاريخ أنّ الجدّ المؤسس يحيى المحجوب هو شخصية ذات وجود تاريخي وحضور علمي وصوفي كبيرين وليست شخصية متوهّمة أو مفترضة، فبالرغم من أنّنا نجهل الكثير عنه إلاّ أنّ الحقيقة التاريخية أكّدت وجوده؛ حيث اتّفقت المصادر على أنّ اسمه يحيى المحجوب الموصوف بالإمام الكامل، عاش في بغداد في أوّل القرن السادس الهجري

-
- (1) د. فرج عبد العزيز نجم، مصراته.. يا سرّة الوطن، وزارة الثقافة والمجتمع المدني، طبعة 2013، ص 38.
 - (2) يحيى الدين محجوب، المحاجيب بين زاويتين، محاولة رصد لنمط من التواصل العلمي، جنزور عبر التاريخ، جمع وتحرير وتعليق أ. محمود المهدي الغنمي، دار الزاوي للطباعة، طرابلس- ليبيا، ط 1، 2020، ص 402.
 - (3) الكاتيب والزوايا وأعلام تحفيظ القرآن الكريم، أعمال الندوة العلمية الرابعة 1999/1/6م، تحرير: الفرجاني سالم الشريف، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ط 1، 2009، ص 131.
 - (4) وللباحث نسخة منها مرقونة على الكمبيوتر.

(الثاني عشر الميلادي)، معاصر للشيخ عبد القادر الجيلاني، بل ويذكر بعض المؤرخين أن بينهما قرابة.⁽¹⁾

وسوف نسرّد فيما يلي أبرز الكتابات والمؤلفات التي أشارت إليه وقدمت إضافات مهمّة حول شخصيّته، وبالتالي يتأكّد هذا الوجود التاريخي في: إسماعيل المحجوب، وأبنائه: علي الأكبر، وعلي الأصغر، وإبراهيم، وحامد.

* كتابات ومؤلفات أشارت إلى الشيخ الإمام يحيى الكامل المحجوب:

1- أبو بكر بن أحمد المصطفى المحجوبي، منح الربّ الغفور في ذكر ما أهمل صاحب فتح الشّكور، دراسة وتحقيق وتقديم د. الهادي المبروك الدّالي، مطابع الوحدة العربيّة، الزّاوية- ليبيا، الطّبعة الأولى، 2001م، ص 317.

2- محمّد بن مسلم الدّيسفي الحميري التّنبكي، قصيدة في فضل المحاجيب، وردت بكتاب "منح الربّ الشّكور"، سبق ذكره، ص 318-319.

3- بول مرتي، القبائل البيضانيّة في الحوض والسّاحل الموريتاني، تعريب الدكتور محمّد محمود ودّادي، جمعيّة الدّعوة الإسلاميّة العالميّة، طرابلس- ليبيا، الطّبعة الأولى، 2001، ص 221.

4- أسلم محمّد الهادي، موريتانيا عبر العصور، مطبعة الأطلسي، ص 196-197.

5- أبي محمّد الحسن بن الشيخ سليمان بن موسى بيدي الرّاشدي الصّالحي الحسني، تلخيص تاريخ بني صالح، كتاب على صيغة pdf، ص 5-62.

6- د. أبوه ولد أعمر، الشيخ الإمام يحيى الكامل ورحلته الجهاديّة من العراق إلى شنقيط، مجلة لسان العرب، العدد الأوّل- فبراير 2012، ص 58-60.

7- د. حماه الله ولد السّالم، تاريخ موريتانيا قبل الاحتلال الفرنسي، ص 263.

(1) د. أبوه ولد أعمر، الشيخ الإمام يحيى الكامل ورحلته الجهاديّة، مجلة لسان العرب، العدد الأوّل- فبراير 2012، تصدر عن دار تانيت للنشر والدراسات.

8- د. حماد الله ولد السّالم، تاريخ بلاد شنقيط "موريتانيا"، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط 1، 2010، ص 438.

9- العقد الشّريف المعروف برحلة السادات المحاجيب، (مخطوط مسند متّصل الرواية منذ القرن السّابع)، تحقيق وتقديم عبد المنعم المحجوب، تانيت للنشر والدراسات، (د. ت)، ص 7.

10- عبد المنعم المحجوب، قصيدة "العينية الشنقيطية" في وصف رحلة الشيخ الإمام يحيى الكامل المحجوب رضي الله عنه إلى أرض بيرو (ولآتة، الحوض الشّرقى، موريتانيا)، وردت بـ "العقد الشّريف"، سبق ذكره، ص 25-27.

11- هند محيي الدين محمّد المحجوب، الشيخ محمّد المحجوب حسن (1922-1988) دراسة في جهوده العلمية والصّوفية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الأكاديمية الليبية للدراسات العليا- طرابلس - ليبيا، 2014-2015، ص 46.

12- محيي الدين محجوب، كتبت علاقتي في السّلم الموسيقي، سيرة المكان والكائن، مخطوط، ص 50.

فضاء النّص:

يتركز هذا الفضاء في بُعد المكاني والزّماني، ففي البعد المكاني تبرز عدّة مدن وقرى شهدت جميعها تنقّلات هذه الرّحلة.

نوردها هنا وفق التّرتيب الألفبائي: تاجوراء، تونس، الحرابة، دمر، الدويرات، الزاوية الغربية، زمّور، صرمان، صفاقس، طرابلس، غريان، فسّاطو، قابس، ككلة، مصراتة، مطماطة.

أمّا البعد الزّماني فيكتنفه بعض الغموض وبالكاد يبرز هذا البعد في إشارات تحتاج إلى تسليط الضّوء عليها ومعرفتها بجلاء ووضوح.

وهذا البعد وإن كان يدلّنا إلى العهد الحفصي غير أنّها إشارة عابرة لا يفصح عن شيء مطلقاً باستثناء ذكر (الأمير الحفصي محمّد).

زمن الرحلة:

نسعى في هذه الفقرة إلى تتبع زمن الرحلة وتعداد الأيام والشهور التي قضاها السادة المحجيب في تنقلاتهم بين المدن والقرى لتبيان المدّة الذي استغرقتها ومعرفة تاريخها ولو تقريبياً، أي زمن انطلاقها.

ولعلنا نلاحظ إهمال النساخ لمسألة أراها هامّة ودقيقة وهي إحصاء الأيام والشهور إلّا في جزئية ضئيلة لا نخدم النصّ بكامله، ولا نتصل ببقية الأسماء الواردة في الرحلة: إسماعيل وابنيه علي الأكبر، وعلي الأصغر.

أنوه أنّ الزمن الذي أرصده هنا خاص بأوقات الراحة والدّعة، وهي الأوقات التي أفصح عنها النصّ، أمّا ما يتصل بمراحل السير والتنقل فلم يسعنا بمعرفة أوقاتها.

نلاحظ أنّ احتساب الزمن وتعداد الأيام والشهور بدأ حاضراً في ذهنية النصّ مع توجه إبراهيم المحجوب وأخيه حامد إلى البلاد اللّيبية، تحديداً مصراتة.

- القيروان (3) أيام.

- صفاقس (10) أيام.

- قابس (1) يوم واحد.

- مطماطة (15) يوماً.

- زاوية الزمامرة (40) يوماً.

- الدويرات (3) أيام.

- نالوت (12) يوماً.

- الحراة (25) يوماً.

- فسّاطو (1) يوم واحد.

- ككّلة (شهر كامل).

- غريان (1) يوم واحد.

- مصراتة (9) أشهر وهي المدة التي قضاها حامد مع أخيه إبراهيم.

- تاجوراء (7) أيام.

- طرابلس (3) أشهر، ولعلها جنزور التي تأسست فيها زاوية المحاجيب فيما بعد.

- الزاوية الغربية (25) يوما.

ليتبين لنا أنّ إجمالي هذه الأيام والشهور هو: (سنة وستة أشهر) وهو زمن المكوث والراحة، فإذا كان حامد قد دخل صرمان عام 730 هجرية (1328م)، حسب ما ذكرت الرحلة، أمكننا طرح السنة وستة أشهر ليتضح لنا جلياً أنّ دخول إبراهيم إلى مصراتة كان على وجه الدقة عام 728 هجرية (1327م)، وأنّ زمن خروجهما من قصور السّاف كان عام 726 هجرية (1325م)، وهو العام الذي توجه فيه إسماعيل المحجوب إلى ابنه علي الأكبر في زّمور، وفيه انتقل إلى بارئه عزّ وجلّ.

معلومات ضائعة عن النص:

- رغم تشوّش نص الرحلة في كثير من المواقع إلاّ أنّه كفيل بالكشف عن بعض المعلومات، الدفائن التاريخية التي نسعى للحفر عنها.

- ما يعانیه هذا النصّ من اقتضاب أخلّ به يؤكّد لنا بوضوح ضياع بعض المعلومات الخاصّة به وبالأسرة المحجوبية، سواء كان ذلك بقصد من النّاسخ أو بحسن نية، حيث أهملها ولم تنل حظّها من التدوين لانشغاله بتدوين شجرة النّسب التي هي مثار اهتمامه دون سواها، حيث "إنّ النّسب يُشكل أهمّ مقوّمات الهوية العربيّة-الإسلامية ولا يمكن التخلّي عنه مهما كانت المسوّغات"⁽¹⁾، الأمر الذي جعل من كثير من المعلومات أسيرة الشّفاهي، عرضة للنّسيان برحيل رُوّاتها، فما لم يذكره نص الرحلة وظلّ عالقاً في ذاكرة الرواية المحليّة

(1) د. حماد الله ولد السالم، الهجرات اليمانية إلى موريتانيا قراءة في الأنساب والتاريخ، ضمن أعمال ندوة "التحركات البشرية والهجرات اليمانية إلى الشام وشرق وشمال أفريقيا قبل ظهور الإسلام وبعد ظهوره"، 23- 24/11/2004، الرباط- المغرب، تحرير: د. محمود أحمد أبو صوة، وآخرين، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر [سابقاً]، طرابلس- ليبيا. كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط- المملكة المغربية. المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، دمشق- الجمهورية السورية، ط 1، 2005، ص 273.

وينشط متواتراً بين الأهالي أنّ الشيخ سليمان الجزولي⁽¹⁾ المدفون في منطقة بن روية بمصراته، هو ابن السيدة النجبية خديجة أخت الشيخ إبراهيم المحجوب، قدم إلى مدينة مصراته رفقة والدته وأخواله⁽²⁾، مثل هذه المعلومة تفصح بأنّ الرحلة كانت في ركبٍ جماعيٍّ ولم تكن فرديةً أو لأشخاص بعينهم.

- إنّ حامد المحجوب مكث زمناً في جنزور وتزوج منها، وربما كان هو من أسس بها زاوية المحاجيب.⁽³⁾

- "فوجد فيها - أي علي الأكبر حين دخوله إلى دمر - رجلاً صالحاً من أكبر الصّالحين"، ولتقف عند وصفه (من أكبر الصّالحين)، ذلك يعني أنّه شخصية يُشار إليها، وعلم معروف ومشهور، فكيف يغفل النّاسخ عن ذكر اسمه الصّريح؟! يتكرّر هذا الوصف حين دخول حامد إلى صرمان! لكن الرواية الشفاهية تقول بالتقاء حامد بالشيخ غريب القرّاض وهو أمر لا يتأتى حسب السّياق التّاريخي لعدم معاصرتهما⁽⁴⁾.

- تصف الرحلة خطّ السّير والطّرق التي تتبّعها المترحلون لكنّها تهمل وصف المعالم الجغرافيّة والعمرانيّة وغيرهما، ولو فعلت ذلك لكانت قد منحتنا معرفة - ولو يسيرة - ببعض التّفاصيل لهذه المعالم التي تؤثت فضاء هذه الرحلة.

- ندرك تماماً أنّه ثمة خسارة كبيرة تمثّلت في ضياع كثير من المعلومات كان سببها والعامل الرّئيسي لضياعها يتلخّص في الفارق الزّمني الكبير بين النّسختين: (الأولى والثّانية)، والذي احتسب بـ (306) سنوات.

(2) يقول الشيخ عبد السلام بن عثمان الطرابلسي: "وسيدي سليمان الجزولي يذكر أهل البلد أنه صاحب دلائل الخيرات ولعله من ذريته وإلا فصاحب دلائل الخيرات مقبور بالمغرب على ما ذكر شراحه"، الإشارات لبعض ما بطرابلس الغرب من المزارات، مكتبة النجاح، طرابلس- ليبيا، ص 98.

(3) رواية الشيخ أحمد المجري المحجوبي، ناظر مكتبة الشيخ إبراهيم المحجوب، ومهمم بالتاريخ الثقافي الليبي وله في ذلك بعض المساهمات. ويرد ذكر لاسم "خديجة" في نسخة الشيخ محمد بن أبي القاسم المحجوب.

(4) عبد السلام بن عثمان الطرابلسي، مرجع سبق ذكره، ص 112.

(1) محيي الدين محجوب، تراجم العسل، مخطوط، ص 12.

تصنيف وخطاطة

يمكن تقسيم هذه الرحلة إلى مجموعة ترحلات، أي أنها تحمل في رحمتها رحلات أخرى، بالإمكان تصنيفها كما هو مبين في الخطاطة التالية:

1- الارتحال من المغرب الأقصى، يختلف مكان انطلاقته باختلاف النسخ والروايات، فهو: فاس، أو ولاتة، أو توات. وهذه المدّة صمت عنها النصّ.

2- الارتحال من قصور السّاف إلى دوز- زمور:

أ: (الابن الأكبر)، أولاً.

ب: (الأب)، لاحقاً.

3- الارتحال من قصور السّاف إلى مصراتة:

(الشّقيقان: إبراهيم وحامد).

4- الارتحال من مصراتة إلى صرمان:

- (حامد).

نخلص إلى القول، أنّها قطعت على مراحل وفي أزمان متفاوتة تخلّل ذلك حالة استقرار امتدّت لسنوات كانت كفيّلة ببناء مسجد وزاوية وبيت وتكوين أسرة.

نسخ الرحلة

كان الحرص دافعي للحصول على أكثر من نسخة لنصّ هذه الرحلة، الأمر الذي استوجب مضيّ سنوات ليست بالقليلة من التّقصّي والبحث عنها في أضيّاب ومكتبات فقهائنا المحاجيب، وقد شاء الله تعالى أن أحصل على ثلاثة عشر نسخة تتفاوت وتختلف في سنوات نسخها وبالتالي نسّاخها، والأمل معقود في العثور مستقبلاً على نسخ مجهولة مدفونة في غابر السنين لعلّ من شأنها إضافة الجديد.

وهذا النص، رواية شفوية تمّ تدوينها، يندرج ضمن ما أسماه الدكتور محمد عبدالكريم الوافي بـ: (الرواية غير المباشرة) لاستقائها من رواة وسطاء، حيث غاب عن النص (شاهد العيان الأصلي والراوي الأصلي) (1).

تبادل النسخ خلال القرون الماضية على نسخ أصل هذه الرحلة مخافة الضياع (2)، وبالطبع حاولنا استخراج تواريخ هذه النسخ من داخل هذا النص المتواتر، غير أنّ بعض النسخ تسكت عن ذكر اسم النسخ، ومع الزمن تعاقبت هذه النسخ وتعدّد النسخون، ينبغي الإشارة إلى أننا قمنا باستخراج سنوات النسخ من الإفادات الواردة بالنسخ المتداولة لدينا، وبتتبعنا لما هو موجود من نسخ في مصراتة وصرمان تبين لنا أنّ عملية النسخ تمت خلال السنوات التالية:

- النسخة (الأم) الأصلية، الرحم الذي تولدت منه بقية النسخ، وهي الأولى مؤرخة سنة 742 هجرية (1341م)، أي بعد مرور قرابة العشر سنوات على دخول إبراهيم المحجوب وأخيه حامد إلى مدينة مصراتة، أي أنّها (الرواية المباشرة) والتي كان يمكن أن تكون أوثق النسخ لولا ضياعها. وبعد مضي (306) سنوات على تدوين الأولى كانت النسخة الثانية.

- النسخة الثانية مؤرخة في يوم الأحد عاشر محرّم الحرام 1048 هجرية (الاثنين 24 مايو 1638م).

تشبه هذه النسخة بأنّها نُقلت طبق الأصل عن نسخة سابقة مؤرخة سنة 742 هـ ممّا يعني أنّها نسخة غير مجهولة التاريخ وأنّها بذلك تكون أقدم الأصول وأوثقها. وبعد مضي (77) سنة كانت النسخة الثالثة.

- النسخة الثالثة مؤرخة في أواخر شعبان 1125 هجرية (سبتمبر 1713م). وكتبت عن نسخة بيد حاملها الشريف سليمان. وبعد مضي (121) سنة كانت النسخة الرابعة.

(1) د. محمد عبد الكريم الوافي، مصدر سابق، ص 143.

(2) العقد الشريف المعروف برحلة السادات المحاجيب، تحقيق وتقديم عبد المنعم المحجوب، تانيت للنشر والدراسات، (د. ت)، ص 8.

- النسخة الرابعة مؤرّخة في جمادى الثانية 1246 هجرية (نوفمبر 1830م). وبعد مضي (51) سنة كانت النسخة الخامسة.

- النسخة الخامسة مؤرّخة في جمادى الثانية 1297 هجرية (يونيو 1880م). وبعد مضي (8) سنة كانت النسخة السادسة.

- النسخة السادسة مؤرّخة في صفر الخير خلون منه خمسة عشر يوماً سنة 1305 هـ⁽¹⁾، وقد عُرضت على بعض المشايخ والعلماء الذين مهروا طُربتها بنُزول⁽²⁾ حملت توقيعاتهم أظهروا فيها اعتزازهم بالنسب الشريف، وهذه النُزول بمثابة الإجازة في تداول النصّ المرُوي والاعتراف بصحة وسلامة هذا النسب، والمشايخ هم: خليفة شنيشع، سالم بن محمد بن اصويد، سويسي بن علي المحجوبي، الطاهر بن الصادق ثابت، عبد الرحمن بن عبد الكريم بن الحاج علي بن الشيخ سيدي محمد عامر الأزهري، وعبد الله بن السعيد الحسني الجزائري. وبعد مضي (29) سنة كانت النسخة السابعة.

- النسخة السابعة مؤرّخة في ربيع الثاني 1329 هـ (أبريل 1911م). وبعد مضي (9) سنوات كانت النسخة الثامنة.

- النسخة الثامنة مؤرّخة في يوم الثاني عشر من ثاني الربيعين عام 1338 هجرية (1919م)⁽³⁾ وبعد مضي (35) سنة كانت النسخة التاسعة.

- النسخة التاسعة كتبها العلامة الشيخ الصوفي: محمد بن أبي القاسم المحجوب مؤرّخة في غرّة رجب 1373 هـ/ أبريل 1953م⁽⁴⁾، وفيها يربط كاتبها عمود نسبه بالسيد الحسن

(1) أمدني بهذه النسخة الأخوين محمد الصغير المجري والصدّيق سالم الهاشمي من زاوية المحجوب بمصراتة فلهما مني جزيل الشكر.

(2) يقول الشيخ الطاهر أحمد الزاوي، محقق كتاب "التذكار فيمن ملك طرابلس [ومن] كان بها من الأخيار" لابن غلبون، "النُزول: التوقيع على الوثيقة، ويعتبر شهادة من الموقع بصحة ما فيها. هكذا جرى به العرف عند الطرابلسيين"، التذكار فيمن ملك طرابلس [ومن] كان بها من الأخيار، لأبي عبد الله محمد بن خليل بن غلبون الطرابلسي، عني بتصحيحه والتعليق عليه: الطاهر أحمد الزاوي، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط 2004م، ص 267، هامش 1.

(1) النسخة الأصلية بحوزة الأخ رضوان العارف محمد بن علي المحجوبي، وقد أمدني بنسخة ضوئية منها الأخ والصدّيق المهندس محمد عبيدة الطاهر المحجوبي ليلة الاثنين 2021/9/13م فله جزيل الشكر.

(2) النسخة الأصلية بحوزة الأستاذ محمد المعلول المحجوبي (وهو ابن أخت كاتبها)، وقد أمدني بنسخة ضوئية منها الأخ والصدّيق المهندس محمد عبيدة الطاهر المحجوبي ليلة الاثنين 2021/9/13م فله جزيل الشكر.

رضي الله عنه، ذاكرًا تاريخ ومكان ميلاده، وكنت أتمنى لو توسّع قليلاً وكتب بقلمه جانباً من سيرته وتحصيله العلمي ومشايخه في صُرمان وطرابلس، وفي ذيل الرحلة مجموعة نُزول لعلماء ومشايخ من طرابلس: سالم بن محمد بن أحمد العنقودي، سعيد المسعودي، علي بن علي بوكر الغرياني، علي أمين سيالة، محمد أبوبكر تومية، محمد أبو لعبة، محمد بن علي زغوان، محمد محمود بوريانة، ومحمد بشير قويدر، (من صُرمان). وبعد مضي (5 سنوات) كانت النسخة العاشرة.

- النسخة العاشرة كتبها ونقحها الشيخ عبد الله محمد الصويجي المحجوبي مؤرخة في 23 سبتمبر 1958م⁽¹⁾، مرقونة على الآلة الكاتبة، مودعة بزاوية الدرويش بصُرمان. تعرّفت على نسخة أخرى بحوزة الحاج محمد عمر حدود المحجوبي. وبعد مضي (4) سنوات كانت النسخة الحادية عشر.

- النسخة الحادية عشر كتبها الشيخان عمران الشاوش، وعبد اللطيف الدرويش المحجوبي، مؤرخة في 5 ذو القعدة 1382 هجرية (10 أبريل 1962م)، مرقونة على الآلة الكاتبة ومودعة بزاوية الدرويش بصُرمان، وتضم هذه الورقات نصّ الرحلة التي قام بتنقيحها الشيخ عبد الله محمد الصويجي (سبق الإشارة إليها). وبعد سنة كانت النسخة الثانية عشر.

[استدراك]:

تصرّف ناسخ الرحلة (نسخة الدرويش) بأن ضمّ إليها تراجم للشيخ محمد بن علي الدرويش وابنه، وسيدي زكريا بن عمر، وسيدي راشد بن يحيى، وتفرّيع لقبيلة المحاجيب. ولست أدري سبب إقام هذه الإضافات التي جعلت منه نصّاً مضطرباً ومرتبكاً لتداخل محتويات الرحلة بالنصوص التراجيمية المضافة بما لا يخدم سياق النصّ.

- النسخة الثانية عشر وهي من سبع صفحات حجم A4 مرقونة على الآلة الكاتبة بعنوان: "تاريخ سيدي الحاج محمد بن علي الدرويش المحجوبي ورحلة السادات المحاجيب"، كتبها

(3) بحوزة الباحث نسخة ضوئية منها.

ونقلها عبد الواحد العربي التّاغمي اليفرنّي مؤرّخة في 2 أبريل 1963م⁽¹⁾، وتكوّن محتوياتها من:

- "تاريخ (ترجمة) سيدي الحاج محمد بن علي الدرّوش المحجوبي".
- "تاريخ (ترجمة) حياة سيدي الحاج محمد بن الحاج محمد الدرّوش المحجوبي".
- "رحلة السّادات المحاجيب"، وجاءت في ثلاث صفحات".
- "تاريخ (ترجمة) سيدي زكرياء الأكبر".
- "تاريخ (ترجمة) سيدي راشد بن يحيى".
- "تفريع محاجيب صرمان".
- "شهادة الشّهود".

- "قصيدة في مدح السّادات المحاجيب من نظم الشّيخ محمد زغوان"، وقد وردت هذه المنظومة أيضاً في نسخة الشّيخ محمد بن أبي القاسم المحجوب. وبعد مضي (12) سنة كانت النسخة الثالثة عشر.

- النسخة الثالثة عشر وهي التي اعتنى بها الشّيخ محمد المحجوب حسن، وقد أرّخت في يوم 1975/7/7م، وهي خاتمة هذه التدوينات.

هذه النسخ التي تعرّفت عليها وتحصّلتها بعد جهد سنوات من البحث والتّنقيب، تُؤكّد أنّ نصّ الرّحلة كان قد تعرّض للنسخ (13 مرّة)، وفي أوقات متقاربة ومتباعدة، الأمر الذي تعرّض فيه النصّ إلى التّصحيف والتّغيير والتّحوير، وإلى الزيادة والنقصان، رغم أنّ النسخ المتأخّرة تقول بعدم الزيادة والنقصان.

وبالنّظر إلى الفارق الزمّني بين كلّ نسخة اتّضح أنّ أطول مدّة انحصرت بين الأولى والثانية؛ حيث بلغت 306 سنوات، وهي كفيّلة بضياح كثيرٍ ممّا يتّصل بهذه الرّحلة، خصوصاً وأنّها فترة تعوزها الكثير من المصادر التي تلقي بالضوء تاريخياً على ما جرى من أحداث، بالرغم من فرضيّة وجود أكثر من نسخة على رأس كلّ قرن ولم تصلنا.

(1) ورقات مرقونة على الآلة الكاتبة، أمّدي بها الأخ حسين الهاشمي حدود المحجوبي فله جزيل الشكر.

التعريف بنسخ الرحلة والترجمة لهم

سوف أشير إلى النسخ وفق تتابع كل نسخة زمنياً، وهم هنا حسب ترتيب هذه النسخ:

1- النسخة الأولى

أشرنا في ما سبق إلى ضياع هذه النسخة وبالتالي غابت عنا الإفادة بمعرفة نسخها.

2- الشريف بن العباسي بن أحمد بن الشريف بن عبد الكريم

نقيب الشرفاء، (ربما هو نقيب الشرفاء في تونس!)، هذا ما أفصحت عنه النسخة، وفيها ترد إفادة هامة بقلم هذا النسخ أنه كان قد وقف على النسخة الأصل ونقلها حرفياً بخط يده ذا كراً تاريخ نسخها.

3- أبو مدين بن علي بن شعيب

وهو من الذين تفتنوا في خدمة الشيخ إبراهيم المحجوب، أي في خدمة زاويته فلم تكن له مجاملة معه أو معاصرة. وللإحاطة بهذا النسخ فكان قد أفادنا الشيخ أحمد بن ناصر الدرعي في رحلته الحجية عام 1121-1122 هـ بالتقائه به في مصراته، فقال: "وأكرمنا من أهل المحبة أولاد ابن غلبون بسبع أوان من طعام وقفة من تمر وخرارة شعير. وولدا الأخ سيدي علي بن شعيب؛ سيدي أبو مدين، وسيدي منصور، بنخبز ودجاجة⁽¹⁾".

4- منصور بن سوليسي بن علي بن شعيب أبي مدين، وهو ابن عم النسخ السابق.

5- علي بن رحيل بن عمر بن اعباد الساحلي

كان مدرساً للقرآن الكريم والعلم الشريف بزاوية إبراهيم المحجوب بمصراته، توفي سنة (1297هـ/1880م)⁽²⁾، وهو من منطقة (ساحل الأحامد)، وقد صحف لقبه (الساحلي)

(1) علي فهمي خشم، الحاجة من ثلاث رحلات في البلاد الليبية، مجمع اللغة العربية، طرابلس- ليبيا، ط 2، 2008، ص 63.

(2) علي محمد جهان، الحياة الثقافية بمصراته أثناء الحكم العثماني الثاني 1835-1911م، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس- ليبيا، ط 1، 2007، ص 163.

إلى (الشاملي) في النسخة التي اعتمد عليها مُحقق "العقد الشريف"، أيضاً فقد صُفِّ (اعباد) إلى عبادة.⁽¹⁾

6- أحمد حسونة (المصري)

لم نهتد لترجمته، ولكن يرد اسمه كناسخ في كثير من الوثائق والمخطوطات المتداولة في ليبيا، فهو أحد النساخ الليبيين الذين كانت لهم المساهمة الفاعلة والجادة في نشر المعرفة قبل أن تظهر المطابع في بلادنا مقتنياً أثر جدّه الناشر الأوّل (الكاتب الوزير الليبي مصطفى خوجة، أكبر ناشر للمعرفة في العهد القرمانلي)⁽²⁾، فهو الذي نسخ كتاب (التذكار فيمن ملك طرابلس وما [من] كان بها من الأخيار)⁽³⁾، ومن خلال معرفة تاريخ النسخ لهذا الكتاب 1309 هـ (1890 م) تبين لنا أنّه كان حياً في ذلك الزمن.

7- محمد بن محمد بن محمد (فتحاً) بن عثمان بن محمد (فتحاً) بن علي المحجوب، لم نعثر على ترجمة له.

8- الشيباني بن نصرات.

9- محمد بن أبي القاسم المحجوب.

هو محمد بن أبي القاسم بن محمد بن أحمد، الملقّب بـ: (الصّرمانلي)، ولد بصرمان سنة 1892 م، درس القرآن الكريم والعلم الشريف بجامعة سيدي زكري، وكانت له رحلة إلى الزاوية الأسمرية بزلتين، وطرابلس. ومن أبرز مشايخه بطرابلس، الشيخ علي الغرياني، والشيخ المهدي أبو شعالة.

أخذ الطّريقة العروسية عن الشيخ عبد الله بن فضل، وأنشأ العديد من الزوايا بصرمان وطرابلس، ومن أبرز من أخذ عليه الطّريقة الشيخ محمد اقنيص.

(3) العقد الشريف، سبق ذكره، ص 22.

(4) عمار محمد بحيدر، الكاتب الوزير الليبي مصطفى خوجة، أكبر ناشر للمعرفة في العهد القرمانلي، صحيفة الدعوة الإسلامية، العدد 1427، أبريل 2015 م.

(5) ابن غلبون الطرابلسي، التذكار فيمن ملك طرابلس وما [من] كان بها من الأخيار، عني بتصحيحه والتعليق عليه الطاهر أحمد الزاوي، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط 1، 2004، ص 321.

وقد ترك بعض المصنّفات، منها: (في مناقب الشّيح عبد الله بن فضل)، و(متن في الخريدة وشرحه).

توفي رحمه الله سنة 1978م ودفن بمقبرة سيدي منيدر بطرابلس.⁽¹⁾

10- عبد الله محمد الصّويحي المحجوبي

كتب الشّيح عبد الله الصّويحي بقلمه نبذة موجزة عنه، لأهمّيّتها نوردّها هنا كاملة: "وُلِدْتُ بمدينة صرمان سنة (1349هـ)، الموافق 1930/8/7م، حفظتُ القرآن بكتاب المدينة المذكورة.

بدأتُ في دراسة العلوم الإسلاميّة بمدينة طرابلس في سنة (1944م)، زاولتُ مهنة التّعليم بالمدارس الابتدائيّة والاعداديّة والثّانويّة.

حصلتُ على (شهادة الكفاءة) لمزاولة مهنة التّعليم في 1949/10/8م، شغلتُ منصب: مدرّس، فمدير مدرسة، فموجه، فمدير عام للتّعليم الدّيني على مستوى الجماهيرية "سابقاً".
حصلتُ على شهادة الكفاءة للتّعليم الدّيني (الثّانوية الدّينيّة) سنة (1972م) وكنتُ الأول على المستوى اللّبيي.

حصلتُ على ليسانس في أصول الدّين من جامعة بنغازي سنة 1976م.

حصلتُ على الدبلوم التمهيدي للماجستير من جامعة طرابلس سنة (1978م) بتقدير (جيد جداً).

حصلتُ على شهادة الماجستير في الدّراسات القرآنيّة في تخصص علوم القرآن من جامعة طرابلس سنة (1984م) بتقدير (جيد جداً).

لي بعض الآثار العلميّة طبع بعضها كرسالة الماجستير⁽²⁾، وما لم يُطبع يتمثّل في:

1- كتاب في (فضائل القرآن الكريم) كما ورد بالسنة النبوية الشريفة.

(1) أحمد القطعاني، موسوعة القطعاني، مرجع سبق ذكره، ج 3، ص 515-517.

(1) وهي بعنوان: اجتهاد الرسول صلّى الله عليه وسلّم وبعض أصحابه، ولها طبعتان، الأولى عن المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس- ليبيا، ضمن سلسلة الكتاب الإسلامي رقم 13، يناير 1986م. والطبعة الثانية عن دار ومكتبة حمودة للنشر والتوزيع، زليتن- ليبيا، 2006م، وقد طبعت بعناية الأستاذ سليمان مصطفى الرطيل أحد تلاميذ الشّيح المذكور.

2- كتاب في (فقه الهجرة) مستوحى من السنة.

3- كتاب في (تاريخ السنة).

4- كتاب في (أحكام الآذان والإقامة).⁽¹⁾

11- عمران الشاوش

لم نعثر على ترجمة له.

12- عبد اللطيف الدرويش المحجوبي

لم نعثر على ترجمة له.

12- عبد الواحد العربي التاغمي اليفرني⁽²⁾

هو الشاعر عبد الواحد العربي علي الأشهب، ولد سنة 1926م في تاغمة قرية من قرى مدينة يفرن الواقعة في الجبل الغربي.

نشأ في تلك القرية ودرس في كتابها على يد خاله الشيخ المهدي سعيد صقر، وفي سنة 1939م جند في الجيش الإيطالي إجبارياً، وبعد خسارة إيطاليا على أيدي الحلفاء في الحرب العالمية الثانية اعتقل من طرف الجيش الانكليزي، وفي المعتقل درس القرآن الكريم على أيدي ثلثة من العلماء الذين جمعهم المعتقلات، نذكر منهم: الشيخ شعبان الزليطني، والشيخ معمر ساسي الطير القماطي، والشيخ محمد السندي القماطي.

وفي سنة 1944م أطلق سراحه، فأتجه إلى مدينة الزاوية الغربية، وتحديدًا إلى صرمان، حيث يقيم خاله الشيخ المهدي صقر، إذ تولّى تدريس القرآن الكريم بجامع أحمد عريبي بمنطقة عقبة، وكان من زملائه به الشيخ محمد المحجوب حسن⁽³⁾، ثم رحل في طلب العلم

(2) ورقات مرقونة على الآلة الكاتبة من إعداد الشيخ المذكور أعلاه. للاستزادة ينظر: سليمان مصطفى الرطيل، الشيخ عبد الله محمد الصويحي المحجوبي حياته وآثاره العلمية ومنهجه من خلال كتاب (أحكام العبادات في الإسلام)، الهيئة العامة للأوقاف وشؤون الزكاة، ليبيا، ط 1، 2008م.

(1) د. قريرة زرقون نصر، الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث، ج 2، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط 1، 2004م، ص 407.

(2) هند محيي الدين محجوب، الشيخ محمد المحجوب حسن (1922-1988) دراسة في جهوده العلمية والصوفية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الأكاديمية الليبية للدراسات العليا- طرابلس، 2014م-2015م، ص 21.

إلى مدينة طرابلس، والتحق بزاوية ميزران ودرس فيها الشريعة وعلوم العربية، على أيدي مجموعة من العلماء، منهم: الشيخ أبو بكر لطيف، والشيخ الشاعر أحمد الزمري، والشيخ محمد المصرتي، والشيخ علي الغرياني، والشيخ المهدي أبو شعالة، والشيخ الهادي سعود المسلاتي. وربما كان بعض من فقهاء المحاجيب من زملائه آنذاك، كالشيخ العارف بن علي المحجوبي، والشيخ محمد المحجوب حسن.

13- محمد المحجوب حسن (1918-1988م)

وردت ترجمته في كتابه (قوت المحبين) (1) نوردها كاملة هنا:

- ❖ محمد المحجوب حسن، من مواليد صرمان- ليبيا 1918م.
- ❖ كان أول تحصيله العلمي بزاوية المحاجيب (جامع سيدي زكري) بصرمان على يد أبرز مشايخ عصره: الشيخ أبو بكر الميساوي، والشيخ محمد بن أحمد المحجوب، والشيخ علي بن رحومة، والشيخ محمد أحمد المقرحي، والشيخ زكريا بن أبي القاسم المحجوبي، والشيخ علي سالم الميلادي.
- ❖ درس في زاوية الأبحاث على الشيخين: عمر التنبكي والطاهر النعاس.
- ❖ التحق بعدها للدراسة بمدينة طرابلس بجامعي أحمد باشا وميزران حيث تتلمذ على أبرز أعلامها: علي النجار، عمر الجنزوري، علي بن علي الغرياني، علي بن حسن المسلاتي، والمهدي أبو شعالة.
- ❖ وفي زاوية الزروق بمصراتة كان له شرف التلمذ على كبار العلماء بها من أمثال: الشيخ رمضان أحمد أبو تركية، والشيخ رحومة الصاري، والشيخ محمد منصور الزروقي.
- ❖ مجاز في الطريقة العروسيّة من الشيخ محمد بن علي الغرياني، والشيخ عبد الله بن فضل (أبو راوي)، والشيخ محمد جوان.
- ❖ شيخ طريقة صوفيّة، ومُرِّي، له أتباع من مختلف المدن الليبية.
- ❖ مؤسس زاوية حسن المحجوب بصرمان.

(3) محمد المحجوب حسن، قوت المحبين، الكاش، دار إيمان للطباعة والنشر، طرابلس- ليبيا، ط1، 2020م، ص 8-10.

❖ كتب الشعر الصوفي والمدائح النبوية والأوراد والأذكار وله العديد من المخطوطات الشعرية والنثرية.

❖ صدر له:

- الفتح الكريم الغفار في الصلاة والسلام على النبي المختار، ويليه: الجواهر الفائق في الصلاة والسلام على خير الخلائق، من تحقيق ومراجعة: الشيخ محمد الصادق قحاوي، أستاذ علم القراءات والتجويد، مطبعة دار التأليف، مصر، 1969م.

- حكم المحجوب، تقديم الشاعر: الكيلاني عون، مطبعة طيف، الزاوية- ليبيا، 2009م.

- الفجر المنير في الصلاة والسلام على من اشتكى إليه البعير، تحقيق وتعليق: خالد إبراهيم المحجوبي، دار التوزيع والنشر، القاهرة، 2013م.

- غريب الوقت، مكتبة زاوية سيدي حسن المحجوب، (د. ت).

❖ أعدت الباحثة: هند محيي الدين محجوب دراسة علمية (الماجستير) عن جهوده العلمية والصوفية بعنوان: الشيخ محمد المحجوب حسن (1918- 1988م) وجهوده العلمية والصوفية، بالأكاديمية الليبية بجنزور.

❖ توفي فجر الثلاثاء 1988/6/21م.

جهوية النَّسَّاح:

- من تونس ناسخ واحد فقط وهو نقيب الأشراف بها.

- من زاوية المحجوب بمصراتة (4) نساخ.

- يقابل ذلك (7) نساخ من زاوية المحجوب بصُرمان [4 نساخ من قبيلة المحاجيب و3 نساخ من خارجها]، وهم:

1- الشيخ محمد الشيباني بن نصرات من مدينة الزاوية له صلة علمية بمحاجيب صُرمان، فقد كان أحد مدرّسي القرآن الكريم والعلم الشريف بجامعة سيدي زكري.

2- الشيخ عبد الواحد العربي التاغمي اليفرنى من يفرن، له علاقة بفقهاء المحاجيب.

3- الشيخ عمران الشاوش، وهو من مريدي زاوية الدرويش.

ملاحظة: يتبين لنا هنا حرص واهتمام فقهاء المحاجيب (مصراتة/صُرمان) على تدوين وتوثيق نسبهم الشريف وتاريخ أجدادهم المشرف.

وسؤال: لنا أن نتساءل هنا بعد تعاقب النسخ المتفاوتة هل تطوّر نصّ هذه الرحلة؟! أم أنه مجرد نصّ (مخطوط هجين) تعاقبت عليه أيدي النّاسخين بالحذف والإضافة، الزيادة والنقصان؟! وهل كان النّسخ أميناً في التعامل مع منسوخاته؟! ذلك ما سوف نتحسّس الإجابة عليه لاحقاً.

وقفة تحقيق وإزالة لبس:

من الجلي والواضح وفق سياق النصّ أنّ هذه الرحلة كانت قد حدثت قبل بناء زاوية أبي ماضي بزمن، وحجّتنا في ذلك عدم ذكر هذه الزاوية عند التقاء إبراهيم وحامد المحجوب بأولاد عبد المولى الصنهاجي في مدينة (ككّلة، الجبل الغربي) على الرغم من أنّ النصّ كان قد أشار إلى وجود بعض الزوايا المقامة على خطّ سير الرحلة يمكن الرجوع للنصّ للوقوف عليها.

ووفق ما تؤكّده الرحلة فإنّ أولاد عبد المولى الصنهاجي كانوا قد سبقوا إبراهيم المحجوب وأخيه حامد في الدّخول إلى الأراضي الليبية والاستقرار بمدينة ككّلة، وإنّ كما نُحجّن وفقاً لسياق الأحداث التاريخية وتفاعلها أنّهم دخلوا جميعاً إلى الأراضي الليبية في زمن واحد، وفي ركب واحد أيضاً، وذلك لا يعني كونهم أسرة واحدة، وإنّ توفّرت هذه الصّلة فلا تخرج عن كونها صلة علمية وصوفية، وهي ذاتها الصّلة التي كانت سبباً رئيسياً وراء الترحال والتنقل.

ولعلّه من هنا كان تطابق نصّ الرحلة وتمثاله تماماً مع نصّ رحلة عبد المولى الصنهاجي وأخيه داوود النّوبي، لتشابه حدث الرحلة واختلاطه في ذاكرة الرّواة، فالتقارب والتشابه جلي في أسماء الأعلام والشخصيات والمدن والقرى.

تبرز ازدواجية الخطاب لتشطر النصّ إلى شطرين أو بمعنى أدقّ إلى نصّين مُشوّهين كلّ ذلك بسبب جراءة أيدي النّسّاخ، حيث تعرّض أحدهما لتفريغ من بعض محتوياته (معلوماته) وحشوه بمعلومات دخيلة ومُغيرة تناسب وعملية الإعادة والتدوير للنصّ، ذلك أنّ مجريات الأحداث واحدة: المكان تونس الخضراء، العهد الحفصي، الأمير محمّد

الحفصي، واختيار المكان لبناء الزاوية وللحيلولة دون العدو⁽¹⁾، كل ذلك بين وواضح وما اختلف فيه النص هو اختلاف الأسماء فإسماعيل المحجوب يصبح عبد المولى الصنهاجي، فما هو سبب هذا التطابق والتماثل؟

أما ما تقوله الرواية المحلية المتداولة بين أولاد عبد المولى والتي تزعم بقرباتهم بالمحاجيب فيكتنفه الكثير من الغموض وبائن انتحاله، إذ أنّ بعض المعطيات لا تصمد أمامها هذه الرواية بل وتفندّها، أولها ما ورد في عمود نسب جدّ هذه الأسرة هو عبد المولى بن عبد الرّحيم بن (يحيى بن عبد الله بن عبد القادر)⁽²⁾، ونعرف أنّ (يحيى بن عبد الله بن عبد القادر) هو ذاته الموصوف بالإمام الكامل والملقّب بـ: (المحجوب) جدّ المحاجيب في (موريتانيا، والمغرب، والجزائر، وتونس، وليبيا)، وسوف نستعرض لاحقاً (الوجود التاريخي لهذا الإمام)، ممّا يجعلنا نفترض قرابة عبد الرّحيم والد عبد المولى بالشيخ إسماعيل بن الإمام يحيى الكامل وأنهما أخوان من أب واحد مباشر، ولكننا بالتعرّف على عقب الإمام المذكور تبين أنّه ليس بين ولده من يحمل اسم (عبد الرّحيم)، فقد جاء ذكر أولاده صريحاً في الوثائق المحجوبية وهم: (محمد، وأحمد، وإسماعيل)، ومن هؤلاء تناسل المحاجيب.

ولنفترض أنّنا سلّمنا بهذه القرابة الدموية فإنّنا نستغرب استئثار عبد المولى بنسبته الصنهاجية دون لقب (المحجوب) باعتبار أنّ الإمام يحيى الكامل المحجوب جدّه المباشر كما تقول الرواية!

إنّ النصّ (الوثائقي) الذي اعتمد عليه الأستاذ الدكتور: علي محمد رحومة في كتابه (زاوية أبي ماضي) كمصدر رئيس كان قد أرّخ في "أواخر شهر مولده صلى الله عليه وسلم سنة 1130هـ"⁽³⁾، وهو نصّ حديث مقارنة بما توفّر لدى المحاجيب من نصوص ووثائق

(1) ينظر: د. علي محمد رحومة، زاوية أبي ماضي الأزهر الصغير بجبل ككلة من حيز طرابلس الغرب، دراسة تاريخية - تحليلية، القسم الأول، دار الفسيفساء للطباعة والنشر، طرابلس - ليبيا، ط 1، 2012، ص 90. ولمقارنة ينظر: العقد الشريف المعروف برحلة السادات المحاجيب (مخطوط مسند متصل الرواية منذ القرن السابع)، تحقيق وتقديم عبد المنعم المحجوب، تانيت للنشر والدراسات، (د. ت).

(1) د. علي محمد رحومة، المصدر السابق، ص 65.

(2) المصدر السابق، ص 542.

يمكن الإشارة إلى أقدمها وهي مؤرّخة في سنة 1048 هجرية (1638م)، أي أنها سبقتها من حيث التدوين باثنين وثمانين سنة، وسوف نتعرّض لاحقاً عن هذه الوثائق وتواريخ نسخها.

ولعلّ من الأسباب التي عملت على تشويه نصّ الرحلة وتصحيحه هو تنقل نصّ الرحلة بين المحاجيب (صُرمان تحديداً) وزاوية أبو ماضي بككّلة؛ حيث قام الشيخ عبد النبي المقهور المحجوبي، وهو وكيل زاوية أبي ماضي، بنقل مخطوطات إليها من زاوية المحاجيب (غير أنّ الرواية تقول عكس ذلك أي نقل المكتبة من ككّلة إلى زاوية المحاجيب بصُرمان)، وكان غرض الشيخ عبد النبي من ذلك حماية هذه المخطوطات من التلف والعبث الذي قد تتعرّض له من قبل جنود الاحتلال الإيطالي في الجبل الغربي، ولكن ما تعرّض له المحاجيب من مدهامات ومضايقات جنود الاحتلال الإيطالي والقبض على بعض من رموز الجهاد بها على رأسهم عبيدة بن زكري يؤكّد لنا أنّ عملية النقل تمت من صُرمان إلى ككّلة وليس كما يظنّ البعض.

سبب آخر لا نجد له مبرراً أنّ نصّ الرحلة قد فرّغت محتوياته الأصلية لتعبأتها برحلة خاصة بأولاد عبد المولى مع إشارتهم إلى القرابة بمحاجيب صُرمان غاضاً البصر عن أقربائهم من محاجيب مصراتة، وقد ثبت بالنقد والتحليل المنهجي العلمي أنّه نصّ لا يعول عليه لكذبه وعدم صلاحيته كمصدر تاريخي موثوق، وأجدني هنا، أربأ بنفسني عن وصف كاتب هذه الرواية أنّه بلا ذمّة.

المصادر والمراجع:

- أبو عبد الله محمد بن خليل بن غلبون الطرابلسي، عني بتصحيحه والتعليق عليه: الطاهر أحمد الزاوي، دار المدار الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 2004م.

- د. أبوه ولد أعمر، الشيخ الإمام يحيى الكامل ورحلته الجهادية من العراق إلى شنقيط، مجلة لسان العرب، العدد الأول- فبراير 2012م.

- أحمد القطعاني، موسوعة القطعاني، الإسلام والمسلمون في ليبيا منذ الفتح الإسلامي 21هـ- 644م إلى سنة 1421هـ- 2000م، ج 1، الوثائق والمقالات، طرابلس- ليبيا، الطبعة الأولى، 2011.

- د. حماد الله ولد السالم، المهجرات اليمانية إلى موريتانيا قراءة في الأنساب والتاريخ، ضمن أعمال ندوة "التحركات البشرية والمهجرات اليمانية إلى الشام وشرق وشمال أفريقيا قبل ظهور الإسلام وبعد ظهوره"، 23-24/11/2004، الرباط- المغرب، تحرير: د. محمود أحمد أبو صوة، وآخرين، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر [سابقاً]، طرابلس- ليبيا. كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط- المملكة المغربية، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، دمشق- الجمهورية السورية، الطبعة الأولى، 2005.
- عبد السلام بن عثمان الطرابلسي، الإشارات لبعض ما بطرابلس الغرب من المزارات، مكتبة النجاح، طرابلس- ليبيا.
- عبد الله سالم مليطان، معجم الأدباء والكتاب الليبيين المعاصرين، دار مداد للطباعة والنشر، طرابلس- ليبيا، الجزء الأول، الطبعة الأولى، 2001.
- عبد المنعم المحجوب (تحقيق)، العقد الشريف المعروف برحلة السادات المحاجيب (مخطوط مسند متصل الرواية منذ القرن السابع)، دار تانيت للنشر والدراسات، (د. ت).
- علي فهمي خشم، الحاجة من ثلاث رحلات في البلاد الليبية، مجمع اللغة العربية، طرابلس- ليبيا، الطبعة الثانية، 2008.
- علي محمد جهان، الحياة الثقافية بمصراته أثناء الحكم العثماني الثاني 1835-1911م، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس- ليبيا، الطبعة الأولى، 2007.
- د. علي محمد رحومة، زاوية أبي ماضي الأزهر الصغير بجبل ككلا من حيّز طرابلس الغرب، دراسة تاريخية - تحليلية، دار الفسيفساء للطباعة والنشر، طرابلس- ليبيا، الطبعة الأولى، 2012.
- عمار محمد بحيدر، الكاتب الوزير الليبي مصطفى خوجة، أكبر ناشر للمعرفة في العهد القرمانلي، صحيفة الدعوة الإسلامية، العدد 1427، أبريل 2015م.
- د. فرج عبد العزيز نجم، مصراتة.. يا سرّة الوطن، وزارة الثقافة والمجتمع المدني، طبعة 2013.

- الفرجاني سالم الشريف (تحرير) الكتايب والزوايا وأعلام تحفيظ القرآن الكريم، أعمال الندوة العلمية الرابعة 1999/1/6م، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية، الطبعة الأولى، 2009.
- د. قرية زرقون نصر، الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث، الجزء الثاني، دار الكتاب الجديد، بيروت، الطبعة الأولى، 2004.
- د. محمد عبد الكريم الوافي، منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي عند العرب، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط 1، 1990، ص 113.
- محمد المحجوب حسن، قوت المحيين، الكاش، دار إمكن للطباعة والنشر، طرابلس- ليبيا، الطبعة الأولى، 2020.
- محيي الدين محجوب، المحاجيب بين زاويتين، محاولة رصد لنظ من التواصل العلمي، جنزور عبر التاريخ، جمع وتحرير وتعليق أ. محمود المهدي الغتمي، دار الزاوي للطباعة، طرابلس- ليبيا، الطبعة الأولى، 2020.
- محيي الدين محجوب، تراجم العسل، مخطوط قيد الطباعة.
- المختار عثمان العفيف السوري، الشيخ محمد المحجوب حسن (1922- 1988) حياته وآثاره المخطوطة، مجلة الوثائق والمخطوطات، العددان الخامس والعشرون والسادس والعشرون لسنة 2010- 2011، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية.
- هند محيي الدين محجوب، الشيخ محمد المحجوب حسن (1922- 1988) دراسة في جهوده العلمية والصوفية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الأكاديمية الليبية للدراسات العليا- طرابلس، 2014- 2015.